

العنوان:	اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق من خلال كتابه (المحلى) : دراسة فقهيّة مقارنة
المؤلف الرئيسي:	سعيد، صفية مبارك
مؤلفين آخرين:	التوم، العبيد معاذ الشيخ(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2009
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 184
رقم MD:	698282
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الفقة الإسلامي
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/698282">http://search.mandumah.com/Record/698282</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

سعيد، صفية مبارك، و التوم، العبيد معاذ الشيخ. (2009). اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق من خلال كتابه (المحلى): دراسة فقهية مقارنة (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان. مسترجع من <http://698282/Record/com.mandumah.search/>

أسلوب MLA

سعيد، صفية مبارك، و العبيد معاذ الشيخ التوم. "اختيارات الإمام ابن حزم الظاهري لمسائل الطلاق من خلال كتابه (المحلى): دراسة فقهية مقارنة" رسالة دكتوراه. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، 2009. مسترجع من <http://698282/Record/com.mandumah.search/>

# الفصل الأول

## التعريف بالإمام أبي محمد بن حزم الظاهري

المبحث الأول:

اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

المبحث الثاني:

شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث:

مكانته العلمية وشهادة العلماء بفضله

المبحث الرابع:

جهوده العلمية ووفاته

المبحث الخامس:

عصر ابن حزم.

## المبحث الأول

### اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

#### اسمه ونسبه:

على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد. وكنيته أبو محمد<sup>(١)</sup>، ويزيد هذا فارسي أسلم، وكان مولى ليزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي ووالي أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على دمشق.

دخل خلف بن معدان الأندلس في زمن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل وهو أول من دخل الأندلس من هذه الأسرة، وسكن قرية منت ليشم من إقليم الزاوية<sup>(٢)</sup> من عمل (اونية)<sup>(٣)</sup> على نصف فرسخ منها وهي من كورة<sup>(٤)</sup> (لبلة)<sup>(٥)</sup> من غرب الأندلس.

---

(١) ترجمة ابن حزم في معجم الأدباء لياقوت دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ (٢٣٧/١٢)، الصلة لابن بشكوال الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م، وجذوة المقتبس للحمدي (٣٠٨)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م - وفيات الأعيان (٣٢٥/٣)، سير إعلام النبلاء (١٨٤/١٨)  
(٢) إقليم من أقاليم الشونة بالأندلس، انظر معجم البلدان لياقوت دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ (١٢٨/٣)  
(٣) قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط  
(٤) البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال انظر المعجم الوسيط لابراهيم انيس وآخرون، احياء التراث الإسلامي / قطر (٨٠٤/٢)  
(٥) لبلة اسم ناحية أو بقعة بالأندلس تقع غرب قرطبة ولها مدن .

والده هو أحمد بن سعيد، ولد بقرية الزاوية وهو أول من سكن قرطبة من آل حزم، كان من كبراء أهل قرطبة، عمل وزيراً للدولة العامرية، توفى في ذي القعدة سنة اثنين وأربعمئة هجرية.

### مولده ونشأته:

ولد في مجتمع ذي شأن عظيم في العلم وفي وسط يحرص أفراداه على تخليد أخبار مواليدهم، فيؤرخون ذلك بدقة.

ذكر صاعد بن أحمد<sup>(١)</sup> انه كتب إليه أبو محمد بخط يده يقول: "ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان وهو اليوم السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاثمئة بطالع العقرب"<sup>(٢)</sup>.

ولد في عهد وزارة أبيه للحاجب المنصور ابن أبي عامر في عصر من أزهى عصور الدولة الأندلسية.

وقد وصف أبو محمد في كتابه "طوق الحمامة" القصر الذي عاش فيه وأنه ذو شرفات عاليات تطل على قرطبة وما كان يحيط به من الحدائق.

---

<sup>(١)</sup> هو صاعد بن احمد المالقي أبو القاسم القرطبي الأندلسي ، قاضي طليطلة، كان عالماً بالأخبار، توفى سنة ٤٩٧ هـ.  
<sup>(٢)</sup> انظر الصلة (٤١٧/٢) ، نفح الطيب للمقرئ التلمساني دار الفكر بيروت ١٩٨٦م (٢/ ٢٨٤)

نشأ أبو محمد في هذا البيت في عز وجاه عريض وقد حرص عليه والده فكلف النساء بتربيته وتعليمه. يقول عن نفسه:

"ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلم غيري لأنني ربيت في حورهن ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحتى تقيل وجهي، وهن علمنني القرآن، وروينني كثيراً من الأشعار ودربنني في الحظ"<sup>(١)</sup>.

عاش أبو محمد حياته الأولى بين الجواري في قصر والده لا يغادره ولا يتصل بغير مربياته منهن فقد أدرك مع صغر سنه أن والده جعل منهن رقيات على حركاته داخل هذا القصر فكان لهذا الأثر الكبير في سلوكه من بعد.

### **طلبه للعلم:**

كان والد الإمام ابن حزم حريصاً على تربيته وتنشئته فبدأ يصطحبه في المجالس العامة بعد تعلم القرآن وحفظه للكثير من الأشعار ثم وجهه إلى صحبة رجل مستقيم في سلوكه وعفته وهو أبو علي الحسين بن علي الفاسي وهو عالمٌ عاقلٌ عاملٌ زاهدٌ في الدنيا مجتهداً للآخرة.

---

(١) طوق الحمامة لابن حزم دار الهلال – بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٠م (١٤٠ - ١٤١)

يقول عنه أبو محمد: (ما رأيت مثله جملة علماً وعملاً ودينياً وورعاً  
فنفعني الله به كثيراً، وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي)<sup>(١)</sup>.  
فبين لنا أبو محمد سر هذه الاستقامة في تلك الحياة الناعمة في ظل  
والده الذي أحاطه بالعناية التامة.

ولكن تلك السعادة لم تستمر له ولا لأسرته فمنذ أن بلغ الخامسة عشر  
من عمره تقريباً عاش فترة من تاريخ الأندلس مملوءة بالاضطرابات والفتن،  
وذاقت أسرته مرارة المحن بإجلالهم عن منازلهم التي سبق وصفها واستقروا في  
منازلهم القديمة.

خرج ابن حزم من قرطبة وسكن مدينة المرية<sup>(٢)</sup> ثم إلى بلنسية<sup>(٣)</sup> حيث  
أصبح وزيراً ثم عاد إلى قرطبة وهو في السادسة والعشرين من عمره بعد أن  
قاسى خلال العشر سنين من عمره ألوان المحن والمصائب حيث كان لها بالغ  
الأثر في تكوين شخصيته ونضوجه فتابع دراساته في الحديث والفقه وأنواع  
المعارف.

---

(١) طوق الحمامة (١٥٨)

(٢) مدينة بالأندلس على الساحل الشرقي، انظر معجم البلدان (١١٩/٥)

(٣) مدينة بالأندلس تقع شرق قرطبة ، المرجع السابق (١/ ٤٩٠)

ثم سجن وخرج وسكن مدينة شاطبة<sup>(١)</sup> ثم عاد إلى قرطبة وأدرك بعد هذه التجارب أن الدفاع الفكري هو الدفاع عن الدين والرد على المنحرفين، فأقبل على العلوم وعنى بعلم المنطق وبرع فيه ثم أقبل على العلوم الإسلامية حتى نال منها ما لم ينله احد بالأندلس قبله<sup>(٢)</sup>.

وكان يعتز بأنه طلب العلم لا يبغي منه مالاً ولا جاهاً، بل يبغي النور، فكانت حياته صورة للإرادة التي لا تعرف التردد.

اتجه أبو محمد بن حزم إلى المذهب الفقهي السائد بالأندلس وهو المذهب المالكي ثم انتقل إلى المذهب الشافعي ثم إلى مذهب أهل الظاهر إلى أن توفى.

قال الذهبي: (وكان شافعيّاً ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفى القول بالقياس)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) مدينة قديمة في شرق الأندلس ، انظر معجم البلدان (٣/ ٣٠٩)

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١١٤٨)

(٣) المرجع السابق (٣/ ١١٤٦)



## المبحث الثاني

### شيوخه وتلاميذه

#### شيوخه:

تلقى أبو محمد بن حزم العلم عن كثير من العلماء في عصره وقد صحب في صغره أبا على الحسين بن على الفاسي كما تقدم، وكانت هذه الصحبة في مجلس أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي<sup>(١)</sup> شيخه وأستاذه وقد تلقى عليه الحديث والنحو واللغة<sup>(٢)</sup>.

وممن سمع منهم، أبي عمر احمد بن الجسور وهو أول من سمع منه<sup>(٣)</sup>. ومن يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود بن وجه الجنة<sup>(٤)</sup> صاحب قاسم بن أصبغ<sup>(٥)</sup> فهو أعلى شيخ عنده.

---

(١) أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي مصري قدم الأندلس سنة ٣٩٤ هـ كان أديباً شاعراً حافظاً للحديث والأخبار. توفي بمصر سنة عشرة وأربع مائة. انظر الصلة (١/ ٣٣٧)

(٢) طوق الحمامة (١٨٢، ٢٧٥)

(٣) انظر تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤٦)، طوق الحمامة (١٥١، ٢٤٥) جذوة المقتبس (٣٠٨)

(٤) يحيى بن عبد الرحمن يكنى بأبي بكر ويعرف بابن وجه الجنة من أهل قرطبة، سمع من قاسم بن أصبغ ومن احمد بن سعيد بن حزم وروى عنه أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم، ولد ٣٠٤ هـ وتوفي ٤٠٢ هـ، انظر جذوة المقتبس (٣٧٧) والصلة (٦٢٧/٢)

(٥) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني أبو محمد مولى للوليد بن عبد الملك. كان إماماً حافظاً أصله من "بنيانة" وسكن قرطبة، سمع محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الحسنى وغيرهم، توفي في قرطبة ٣٤٠ هـ. انظر معجم الأدباء (١٦/ ٢٣٦-٢٣٧)

ويونس بن عبد الله بن مغيث القاضي<sup>(١)</sup> وحمام بن احمد القاضي<sup>(٢)</sup>  
 ومحمد بن سعيد بن نبات<sup>(٣)</sup> وعبد الله بن ربيع التميمي<sup>(٤)</sup> وعبد الله بن محمد  
 ابن عثمان<sup>(٥)</sup> وأبى عمر أحمد بن محمد الطلمنكي<sup>(٦)</sup> وعبد الله بن يوسف بن  
 نامى<sup>(٧)</sup>. وسمع من أحمد بن أصبغ<sup>(٨)</sup> وأحمد بن عمر بن أنس العذري<sup>(٩)</sup>.

وسمع من عبد الله الأزدي المعروف بابن القرظي<sup>(١٠)</sup> ومن القاضي أبي  
 عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاج المعافري وقد قال عنه بأنه  
 أفضل قاض رأيته<sup>(١١)</sup>.

- (١) يونس عبد الله بن محمد بن مغيث أبو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة يعرف بابن الصغار من أعيان أهل العلم، سمع أبا بكر محمد بن معاوية وغيره، وروى عنه أبو عمر النمرى وأبو محمد بن حزم، كان زاهداً فاضلاً محققاً، من كتبه المنقطعين إلى الله، ولد ٣٣٨ وتوفي ٤٢٩ هـ. انظر الصلة (٦٤٦/٢-٦٤٧)
- (٢) حمام بن احمد بن حمام القرطبي أبو بكر القاضي المحدث قال عنه ابن حزم كان واحد عصره في البلاغة وفي سعة الرواية ضابط لما قيده روى عنه الباجي وابن عائد وغيرهما مولده ٣٥٧ ووفاته بقرطبة ٤٢١ هـ انظر الصلة (١٥٣/١)
- (٣) هو محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد بن نبات الاموى القرطبي شيخ من شيوخ الحديث، كان مفتياً بالاثار جامعاً للسنن ثقة في روايته ضابطاً لكتبه وكان شيخاً ديناً ورعاً ولد ٣٣٥ وتوفي ٤٢٩ هـ انظر الصلة (٤٩٢/٢-٤٩٣)
- (٤) هو عبد الله بن محمد بن ربيع بن صالح التميمي يكنى أبا محمد من أهل قرطبة روى عن كثيرين من أهل الأندلس ورحل إلى المشرق فجح وروى عن جماعة من علمائه ورجع إلى الأندلس فروى عنه كثير منهم ابن حزم وكان ثقة فاضلاً ديناً مولده ٣٣٠ ووفاته ٤١٥ هـ انظر الصلة (٢٥٣/١)
- (٥) هو العمري البطلوسي أبو محمد نحوى فقيه شاعر أديب مات حوالي ٤٤٠ هـ. انظر جذوة المقتبس (٢٦٣) والصلة (٢٦٦/١)
- (٦) أبو عمر فقيه حافظ محدث منسوب إلى بلده، كان إماماً في القراءات، وثقة في الروايات، سمع من كثير من العلماء في المشرق، وسمع بالأندلس كثيراً، وسمع منه أبو عمر ابن عبد البر وأبو محمد بن حزم وجماعة ولد سنة ٣٤٠ ووفاته ٤٢٨ هـ. انظر جذوة المقتبس (١١٤) وبغية الملتبس (١٥١)
- (٧) عبد الله بن يوسف بن نامي الزهوني القرطبي يكنى أبا محمد روى عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره كان فاضلاً صالحاً وكان موجوداً للقراءات حسن الخلق توفي ٤٣٥ هـ وكان مولده ٣٤٨ هـ. انظر الصلة ٢٦٢/١
- (٨) هو احمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ البلياني يكنى أبا عمر، من أهل قرطبة روى عن أبيه عن جده، كان طاهراً توفي سنة ٤٣٠ هـ انظر الصلة ٥٢/١
- (٩) هو المعروف بان الدلاي من أهل المرية يكنى أبا العباس، رحل إلى المشرق وجاور البيت الحرام وسمع من أهل الرواية من أهل الأمصار الواردين إلى مكة. سمع صحيح البخاري من أبا ذر الهروي. ورجع إلى الأندلس فسمع منه جماعة منهم أبو عمر بن عبد البر وابن حزم وتوفي بالمرية ٤٧٨ هـ وكان مولده ٣٩٣ هـ انظر جذوة المقتبس ١٣٦-١٣٩ والصلة ٦٩/١-٧٠
- (١٠) ابن القرظي هو: عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن القرظي أبو الوليد القاضي، كان حافظاً متقناً عالماً ذا حظ من الأدب سمع بالأندلس وبمصر وبمكة وله تاريخ في العلماء والرواة للعلم بالأندلس وغيره، وأجبر عنه ابنه أبو بكر وأبو محمد بن حزم توفي ٤٠٠ هـ انظر جذوة المقتبس ٢٥٤
- (١١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الجحاف المعافري القاضي، فقيه محدث من أهل بيت قضاء وعلم، روى عنه أبو محمد بن حزم الحديث وقال هو أفضل قاض رأيته ديناً وعقلاً توفي ٤١٧ هـ. انظر طوق الحمامة ٢٩٤-٢٩٥ جذوة المقتبس ٣٦٢ والصلة ٢٥٦-٢٥٥/١

ومن عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني. وقد سمع منه في مسجد القمري  
في قرطبة<sup>(١)</sup> ومن محمد بن عبد الله بن هاني بن هابيل اللخمي البزار<sup>(٢)</sup> ومن  
محمد بن اسحق<sup>(٣)</sup> وعلى بن سعيد العبدي<sup>(٤)</sup>.

وقرأ الفقه على عبد الله بن يحيى بن احمد بن دحون الفقيه الذي كان  
عليه مدار الفتيا بقرطبة<sup>(٥)</sup>.

وذكروا من شيوخ ابن حزم، مسعود بن سليمان بن مفلت وعنه أخذ  
القول بالظاهر حتى صار فيه إماماً<sup>(٦)</sup>.

وقد اخذ المنطق عن محمد بن الحسن المزحجي المعروف بابن  
الكتاني<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الهمداني هو عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني الوهراني ويعرف بابن الحزاز يكنى أبا القاسم، روى بالمشرق عن أبي محمد  
المروزي وكان رجلاً صالحاً مولده ٣٣٨ هـ ووفاته ٤١١ هـ انظر الصلة ٣٠٥/١  
(٢) وهو من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله سمع من احمد بن سعيد بن حزم ومن غيره ورحل إلى المشرق فحج وكتب الحديث عن  
كثير وكان فقيهاً محدثاً كثير الحفظ ولد ٣٢٨ هـ وتوفي ٤١٠ هـ انظر الصلة ٢٧٦/٢  
(٣) هو أبو عبد الله كان من الزهاد صالحاً حدث عنه ابن حزم وغيره انظر جذوة المقتبس ٤٤ وطوق الحمامة ٣٢٣  
(٤) على بن سعيد العبدي من أهل الفضل والمعرفة والأدب يكنى أبا الحسن. وسمع من أبي محمد بن حزم وعنه أخذ أيضاً ابن  
حزم رحل إلى المشرق فحج ودخل بغداد وترك مذهب ابن حزم وتفقه عند أبي بكر الشاشي توفي ٤٩٣ هـ. انظر الصلة ٤٠١/٢ -  
٤٠٢

(٥) انظر طوق الحمامة ٢٦٤، ومعجم الأدياء ٢٤١/١٢  
(٦) مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني من أهل قرطبة يكنى أبا الخير، اديب محدث على مذهب داود الظاهري لا يرى  
التقليد، عالماً متعلماً متواضعاً حتى لقي الله عز وجل ٤٢٦ هـ. انظر الصلة ٥٨٣/٢ بغية الملتبس ٤٥٣  
(٧) ابن الكتاني: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن المزحجي المعروف بابن الكتاني. له علم في علم المنطق والطب وكلام في الحكم  
ورسائل في كل ذلك وله مشاركة في الأدب والشعر. له كتاب سماه "محمد وسعدى" عاش بعد الاربعمئة بمدة. انظر جذوة  
المقتبس ٤٩، وفيات الأعيان ٣٢٦/٣، البداية والنهاية لابن كثير ٩٢/١٢ تذكرة الحفاظ ١١٤٧/٣

وقد قرأ معلقة طرفة بن العبد مع شرحها على أبي سعيد مولى الحاجب جعفر، عن أبي بكر المقرئ، عن أبي جعفر النحاس في المسجد الجامع بقرطبة<sup>(١)</sup>.

وهكذا تلقى أبو محمد بن حزم الحديث وغيره من العلوم على أولئك العلماء وغيرهم في قرطبة وبعد ذهابه عنها وتحوله في الأندلس فلم يفارق الطلب والسماع إلى أن صار إماماً<sup>(٢)</sup>.

### تلاميذه:

اعتنق أبو محمد بن حزم المذهب الشافعي فغيب بالتحول لأنه على خلاف ما عليه جمهور أهل الأندلس الذين على مذهب الإمام مالك. ثم عدل إلى ما هو أشد منه وهو قول أصحاب الظاهر يقول عن نفسه:

ألم تر أني ظاهري وأنا في

على ما بدا حتى يقوم دليل<sup>(٣)</sup>

وكان أبو محمد صريحاً لا يعرف المجاملة وحاد المزاج عنيفاً في مناظراته ومجادلاته.

(١) انظر طوق الحمامة ( ١٧٩ ، ٢٩٢ )

(٢) انظر نفح الطيب ( ٩٦ / ٥ )

(٣) سير إعلام النبلاء ووفيات الأعيان ( ٣٢٧ / ٣ )

يقول أبو مروان بن حيان: "وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه على استرسال في طباعه وبذل بأسراره، واستناداً على العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده "لَتُبَيَّنَّتْهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ" <sup>(١)</sup> فلم يك يلفظ صدعه بما عنده بتعريض، ولا يرقه بتدريج بل يصك به معارضه صك <sup>(٢)</sup> الجندل <sup>(٣)</sup>، وينشقه متعلقه انشقاق الخردل <sup>(٤)</sup> فكان صريحاً بما يراه الحق ويتعصب له وعدم مجاملته للأمرء والحكام واستخفافه بالكبار ووقوعه في ائمة الاجتهاد، كل تلك العوامل احاطت به فقللت من مصاحبته، أيضاً هنالك الحسد على كثرة تحصيله العلمي وعلى حالته من الثراء، قال عن نفسه:

طووا حسداً على أدب وفهم

وعلم ما يشق له غباري <sup>(٥)</sup>

ومع ذلك استمر أبو محمد سالكاً طريقه لا يلتفت إلى من يخالفه يبت علمه فيمن ينتابه من الطلبة الذين لا يخشون أصوات المحذرين عنه لثقتهم به.

---

<sup>(١)</sup> سورة آل عمران الآية (١٨٧)

<sup>(٢)</sup> صك: صكه أي ضربه ، مختار الصحاح للرازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٦٧م ، ص (١٥٤)

<sup>(٣)</sup> الجندل: أي الحجارة ، المرجع السابق ص (٤١)

<sup>(٤)</sup> معجم الأدباء ( ٢٤٨/١٢ )

<sup>(٥)</sup> المرجع السابق ( ٢٤٦ / ١٢ )

فمن قرأ عليه وأكثر الرواية عنه ابنه الفضل أبو رافع<sup>(١)</sup> ومحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي<sup>(٢)</sup> وهما أكثر من روى عنه. والامام الوزير أبو محمد بن العربي قال: "صحبت ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو من ستة مجلدات ، وقرأنا عليه من كتاب الايصال أربعة مجلدات في سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو أربعة وعشرون مجلداً ولي منه إجازة غير مرة"<sup>(٣)</sup>.

وقد سمع عليه الفقه احد شيوخه الذين سمع منهم وهو على بن سعيد العبدري حيث حل ابن حزم جزيرة ميورقه وتبع العبدري المذهب الظاهري ولما رحل إلى الشرق وحج تركه واعتنق المذهب الشافعي<sup>(٤)</sup>. وممن سمع عليه أيضا محمد بن الوليد الفهري<sup>(٥)</sup> وعبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بريال الأنصاري<sup>(٦)</sup>.

وآخر من روى عنه مروياته بالاجازة أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ<sup>(١)</sup>.

---

(١) ترجمته ص ٣٠  
(٢) انظر الصلة (٥٣٠/٢) تذكرة الحفاظ (١٥١١ / ٣)  
(٣) انظر الصلة (٤٠٢-٤٠١ / ٣)  
(٤) سير أعلام النبلاء ص (٣٧)، تذكرة الحفاظ (١١٥٣/٣)  
(٥) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهري يكنى أبا بكر ويعرف بابن أبي وندقه صاحب القاضي أبا الوليد الباجي، ورحل إلى المشرق وحج ودخل البصرة وبغداد وتفقّه على العلماء هناك. كان عالماً زاهداً ورعاً توفي بالاسكندرية ٥٢٠ هـ. انظر الصلة (٥٤٥/٢)، بغية الملتمس (١٢٥-١٢٩) للضبّي، دار الكتاب العربي ١٩٦٧ م  
(٦) ابن بريال من أهل وادي الحجارة يكنى أبا بكر كان عالماً ورعاً وشاعراً سكن في آخر عمره المرية وتوفي في مدينة بلنسية سنة ٥٠٢ هـ. وكان مولده ٤١٦ هـ. انظر الصلة (٣٦٦/٢-٣٦٧)، وبغية الملتمس ص (٣٨٥). معجم السفر للسلفي ص (٥٢) تحقيق بهجة الحسيني، بغداد وزارة الثقافة والفنون ١٩٧٨ م.

هؤلاء بعض ممن تتلمذ على أبي محمد بن حزم. ويصعب حصرهم  
ومعرفتهم خلال المدة الطويلة التي قضاها في سبيل العلم والحرص على نشره  
بين الناس قال:

منأى من الدنيا علوم أبحثها

وانشرها في كل باد وحاضر<sup>(٢)</sup>

---

<sup>(١)</sup> هو أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني بالإشبيلي خطيب إشبيلية ومقرؤها ومسندها، متوفي سنة ٥٣٩هـ.  
<sup>(٢)</sup> الصلة (٤١٧/٢)

## المبحث الثالث

### مكانته العلمية وشهادة العلماء بفضله

أقبل أبو محمد على دراسة العلوم الإسلامية فلم يترك باباً من أبواب العلم الإسلامي إلا خاض فيه خوض العارف بمراميه المدرك بمغازيه فيقبل الحق الذي يعتقده حقاً، ويرد في عنف ما يراه باطلاً. واطلع كذلك على كثير من العلوم الإسلامية، فرد على الفلاسفة واليهود، والنصارى.

ورغم أن ابن حزم كان يعيش في تنعم ورفاهية ولكن همته كانت أعلى من أن يمنعها الغنى ودواعيه من طلب العلم الذي رأى فيه العز والرفعة في الدين والدنيا، فنال بالعلم مكانة علمية ينذر أن تتال.

قال عنه اليسع بن حزم الغافقي<sup>(١)</sup> : "أما محفوظه فبحر عجّاج<sup>(٢)</sup> وماء ثجّاج<sup>(٣)</sup> ، يخرج من بحره مرجان الحكم وينبت بثجّاجه ألفاف النعم في رياض الهمم، لقد حفظ علوم المسلمين وأربى على كل أهل دين، وألف "الملل والنحل".

وقال عنه القاضي صاعد بن احمد<sup>(١)</sup>: "كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار"<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> سير إعلام النبلاء (١٩٠/١٨)

<sup>(٢)</sup> بحر عجاج بالتشديد: أي لمائة صوت. مختار الصحاح للرازي (١٧٤)

<sup>(٣)</sup> ثجّاج: يقال ثج الماء إذا دفع وثج الماء سيله – المرجع السابق (٣٥)

<sup>(١)</sup> سبقترجمته

<sup>(٢)</sup> سير إعلام النبلاء (١٨٧/١٨)



كذلك قال عنه تلميذه الحميدي: "كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متقناً في علوم جمة عاملاً بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين وكان له في الأدب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم" (٣).

ووصفه ابن بسام: "البحر لا تكف غواربه ولا يروى شارب" (٤).

فهو بحق العالم المحقق وقد شهد له أكثر العلماء بالاجتهاد ووصفه المستشرقون الأوروبيون بمؤسس علم الأديان المقارن من أجل كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (٥).

يصعب علينا ويطول لو حاولنا أن نبين طريقته في كل ما طرق ومنهجه في كل ما نهج ولكننا علمنا منزلته العلمية عند العلماء الذين أشرنا إلى بعض كلامهم عنه، وقلما يؤلف مؤلف بعد ابن حزم في فن من أنواع العلوم الكثيرة التي طرقها إلا رجع إلى مؤلفاته واستشهد بأقواله وذلك دلالة على علو منزلته العلمية.

(٣) جنوة المقتبس (٣٠٨-٣٠٩)

(٤) الذخيرة لابن بسام، دار الثقافة بيروت - ١٣٩٩ هـ (١/ ١٦٧)

(٥) ابن حزم الأندلسي للدكتور عبد الحليم عويس دار الاعتصام - القاهرة ص ١٣٥

وكان يعتمد في المناقشة والاستدلال على العقل والحس ثم النصوص  
فيرفض القياس أو التعليل.

## المبحث الرابع

### جهوده العلمية ووفاته

#### مصنفاته:

للإمام ابن حزم تواليف كثيرة في علم الحديث والمصنفات، والمسندات، وأصول الفقه، وفروعه على مذهبه الذي ينتحله مذهب داؤد بن علي الأصفهاني، ومن قال بقوله من أهل الظاهر<sup>(١)</sup>. وفي الملل والنحل والمنطق والتاريخ، وله في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل.

وعن مقدار تواليفه وفي أي فن كانت يقول صاعد بن احمد: "أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع<sup>(٢)</sup> أن مبلغ تواليفه في الفقه والحديث، والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارض نحو اربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري<sup>(٣)</sup> فانه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً، ولأبي محمد بن حزم بعد هذا نصيب

---

(١) انظر معجم الأدباء (٢٣٨ / ١٢)

(٢) هو الفضل بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم، يكنى أبا رافع وهو ابن أبي محمد روى عن أبيه وعن غيره، وكان أدبياً ذا نباهة وذكاء، توفي سنة ٤٧٩ هـ انظر الصلة (٤٤٠ / ٢)

(٣) الطبري هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، كان إماماً في فنون التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغيرها. وكان ثقة له مصنفات منها التفسير الكبير والتاريخ الشهير. توفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ ومولده ٢٢٤ هـ. انظر وفيات الأعيان (٤، ١٩١) وشذرات الذهب (٢٦٠ / ٢)

وافر من علم النحو واللغة وقسم من قرص الشعر وصناعة الخطابة<sup>(١)</sup>. والفرق بين مؤلفات ابن جرير وابن حزم أن أكثر مؤلفات ابن حزم في الفقه وأصوله وفي الملل والنحل وابن جرير مؤلفاته في الأثر والتاريخ والتفسير والحديث".

أن ما ذكر الفضل عن مبلغ توالييف والده لم يكتب الله تعالى للكثير منها البقاء وذلك لأسباب منها مذهبه الذي يخالف به أهل الأندلس، وحدة لسانه وتطاوله على العلماء هناك، للدفاع عن هذا المذهب. قال أبو العباس بن العريف: "كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين"<sup>(٢)</sup>. فضاق به علماء عصره فأجمعوا على تضليله، وشنَّعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا العوام من الدنو إليه والأخذ عنه حتى أن حاكم اشبيلية احرق قسطاً من كتبه من جراء تأليب العلماء عليه.

وعلى الرغم مما قوبل به لم يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم المختلفة.

وسنتعرض فيما يلي لبعض مصنفاته التي من أشهرها كتابه "المحلى" وهو كتاب في الفقه من احد عشر مجلداً.

---

(١) معجم الأدباء (١٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩)  
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٣٢٨)

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام<sup>(١)</sup> - وكان أحد المجتهدين: "ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل "المحلى" لابن حزم، وكتاب "المغنى" للشيخ موفق الدين"<sup>(٢)</sup>.

وأكبر مصنفاته كتاب "الايصال إلى فهم كتاب الخصال" خمسة عشر ألف ورقة وكتاب "الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام، وكتاب المجلى"، كتاب "حجة الوداع" كتاب "قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي".

أيضاً من جملة تأليفه التي ذكرها المقرئ التلمساني في "نفح الطيب" كتاب "الفصل في الملل والاهواء والنحل"<sup>(٣)</sup> وهو مجموعة من الرسائل المتفرقة يشتمل على ستة مجلدات، وهو عبارة عن تاريخ إنتقادي للمذاهب البشرية عموماً، أهل الاديان وغيرهم، ولقد حاور فيه كأحسن ما يحاور فيلسوف، وقد جادل جدالاً استأثر بكل ما فيه من ذكاء وعمق وبصر نافذ.

وكتاب "الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على فرق التقليد" وكتاب "شرح حديث الموطأ، والكلام على مسائله" وكتاب "الجامع في حد صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على اصحها" وكتاب "التلخيص لوجوه التخليص" وكتاب "منتقى الاجماع وبيانه من

---

(١) سير إعلام النبلاء (١٨ / ١٩٣)

(٢) هو الأمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، أحد الإعلام في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، كتابه "المغنى" يعد من أعظم الكتب الفقهية الجامعة لمذاهب الائمة الفقهاء مع الترجيح فيما بينها، توفي سنة ٦٢٠هـ

(٣) تذكرة الحفاظ (٣ / ١١٤٧)

جملة ما لا يعرف فيه اختلاف" وكتاب "الإمامة والخلافة، في سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها" وكتاب "اخلاق النفس" وكتاب "كشف الالتباس، ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس وكتاب "الإحكام لإصول الأحكام".

## وفاته:

وقد امضى ابن حزم في قرية (منت ليشم) سنواته الأخيرة يبت علمه ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف. وفى ليلة الاثنين ٢٨ من شعبان سنة ٤٥٦هـ (١٥ يوليو ١٠٦٤م) وبعد حياة حافلة بالإنتاج العلمي، والجدال في الحق، والصدق في الإيمان توفى ابن حزم، بعد عمر بلغ اثنين وسبعين سنة رحمه الله<sup>(١)</sup>.

## المبحث الخامس

---

(١) انظر النخيرة (١/ ١٦٩)، ومعجم الأدباء (١١/ ٢٤٠)

## عصر ابن حزم

ابن حزم أحد الشخصيات التي كان لها شأن عظيم ، فهو من أنبغ الثمرات التي انشق عنها فردوسنا المفقود " الأندلس " فهو من أعلام الدين والشعر والأدب والتاريخ والفلسفة والسياسة ، لذا وجب علينا أن نتكلم في عصر ابن حزم عن الأحوال السياسية والاجتماعية من أول القرن الرابع إلى ما بعد النصف من القرن الخامس الهجري ، لان ما حصل في هذه الفترة من تلك الأحوال له إنعكاس على حياته وتأثير عليه .

### الأحوال السياسية :

تغلب العباسيون على الأمويين في المشرق ففر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى الأندلس ، فألتف الأمويين حوله فدخل قرطبة واستولى عليها وأصبح أبناؤه وأحفاده يتوارثون الحكم حتى نهاية الخلافة الأموية بالأندلس وبدء عهد الطوائف في سنة اثنين وعشرين واربعمائة (١)

جاء عبد الرحمن الناصر وهو ثامن أمراء بنى أمية بالأندلس وتولى الامارة في مطلع القرن الرابع الهجري بعد اضطرابات في الأندلس فهدأ عبد الرحمن البلاد واستولى على فارس وسبته من بلاد المغرب(٢) وبلغت دولة الإسلام في عهده مبلغا لا ينال . يقول ابن حزم : " إن دولة بنى أمية بالأندلس كانت أنبل دول الإسلام وأنكاها في العدو قد بلغت من العز والنصر ما لا مزيد عليه "(٣).

---

(١) انظر جذوة المقتبس للحميدي ص(١٢) ، نفح الطيب (٢٣٣/١)

(٢) نفح الطيب (٣٤٠/١) .

(٣) المرجع السابق (٣٠٦/١)

وقد دامت خلافة عبد الرحمن الناصر نصف قرن من الزمن بلغت بلاد الأندلس فيها الذروة من العز والسؤدد والرفعة فقد قضى على الاضطرابات وأدب الخارجين عليه

وقهر أعداءه فعم الرخاء والأمن إلى أن توفي سنة خمسين وثلاثمائة ، فأتى بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن سار على سيرة أبيه توفي سنة ست وستين وثلاثمائة ، وبوفاته آل الأمر إلى ابنه هشام ابن الحكم دون البلوغ فقام بتدبير الملك الحاجب محمد ابن عبد الله ابن أبي عامر القحطاني الملقب بالمنصور ، وانفرد بتدبير الملك حتى وفاته سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ، وكان حازما قويا ولم يدع لهشام بن الحكم من السلطان إلا الاسم ، فاستمر الاستقرار والهدوء في الأحوال السياسية بتولييه واعتمد في تكوين حكومته على عناصر من غير العرب وأتخذ الوزراء - وكان منهم أحمد بن سعيد والد علي بن حزم - فلما انتهت الدولة العامرية انتهى عهد الاستقرار السياسي وبدأ عهد جديد من الاضطرابات والصراع على عرش الخلافة بين أفراد البيت الأموي الحاكم ولم ينته الصراع حتى زوال الخلافة الأموية من الأندلس وبدء عهد ملوك الطوائف (١) .

ولقد نال أبا محمد بن حزم وأسرته الإضطهاد والتضييق بسبب وزارة أبيه وتولييه هو أيضا الوزارة أكثر من مرة في الدولة الأموية وبسبب ولائه الشديد للدولة الأموية ومناصرته لبعض أمراء بني أمية في الصراع لاسترداد الخلافة إلى بني أمية ، فانصرف عنها لما رأى اضطراب الأمور فخلص للعلم وحده حين رأى تلك الأحوال وقد ذم ملوك الطوائف جميعهم في رسالته "التلخيص لوجوه التخليص" .

---

(١) انظر نفع الطيب (٤٠٢/١) ، جذوة المقتيس (١٧)

فكان ابن حزم لا ينظر نظرة إكبار إلى الأمراء الذين كانوا يستعينون بالنصارى أو يمدون أيديهم إليهم بالولاء ، يستجدونهم وكذلك كانت نظرته إلى العلماء الذين يوالون أولئك الأمراء لهذا كان بينهم وبينه عداوة ، كان من مظاهرها إحراق كتبه ومضايقته



بتتفير الطلاب عنه وتحذير العوام من فنتته فأوى إلى ضيعته التي ورثها من آبائه فأقام فيها يدرس ويصنف إلى أن انتقل إلى جوار ربه (١) .

## الأحوال الإجتماعية :

كان المجتمع الأندلسي يموج بعناصر مختلفة جمعها المكان فكان فيهم العرب الخالص وهم الذين يسودون وكان مظهرهم أدبي وفكري واحد وحدته لغة القرآن الكريم(٢).

وكان فيهم البربر وكانوا غالبية الجيش حيث الفتح الاسلامى للأندلس وكان فيهم الصقالبة ومن إعتق الإسلام من سكان البلاد الأصليين ومن بقى على ديانتته ذمياً .  
إجتمعت تلك العناصر بتلك البلاد التي خصها الله تعالى كما قال المقرئ : "من الريع وغدق السقيا ، ولذاذة الأقوات ، وفراهة الحيوان ودرور الفواكه وكثرة المياه ، وتبحر العمران ، وجودة اللباس وشرف الآنية ، وكثرة السلاح ، وصحة الهواء ، وابيضاض ألوان الإنسان ، ونبل الأذهان ، وفنون الصنائع وشهامة الطباع ونفوذ الإدراك ، وأحكام التمدن والإعتمار بما حرمة الكثير من الأقطار مما سواها "(٣).

---

(١) ابن حزم الأندلسى لابی زهرة ص( ١٠٠ ) ، دار الفكر العربي ، بيروت لبنان .

(٢) المرجع السابق ص(١٠٦)

(٣) انظر نفح الطيب (١/١٢٤ - ١٢٥).

فازدهرت الحضارة فأحيت الآداب والفنون العلوم وكانت اللغة العربية وعاء ذلك وتمتاز بسلامة التعبير وجودة التصوير وانطلقت خواطر الشعراء وجادت قرائح الأدباء وقد

طغت على المجتمع مظاهر البذخ والترف وتشديد القصور وتحسين الطرقات وتجميل المنتزهات .

وقد استمر هذا الرخاء في العيش بعد ذلك رغم ما حدث من الاضطرابات في الأندلس . وقد بقيت قرطبة تقريباً هي أشد المجتمعات تحفظاً وتمسكاً بالأخلاق والدين وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب (١)

وقد قضى أبو محمد قرابة عشرين عاماً من حياته الأولى في قرطبة. ويطول بنا المقام لو تتبعنا الوسط الاجتماعي الذي عاش في كنفه ابن حزم بعد ذلك ولكن يمكننا القول أن عصره كان عصر العلم والعناية به حقاً فقد نشأ في بيئة علمية وتظاهرت العوامل والأسباب ليصل أبو محمد بن حزم للمكانة العلمية الرفيعة التي بلغها .

---

(١) نفح الطيب (١٠/١-١١).

## الفصل الثاني